

البحث السابع :

” التعليم عن بعد والتفاعل الاجتماعي ”

إعداد

د / عبير مختار شاكر محمود

أستاذ مساعد بقسم علم النفس

كلية التربية جامعة الطائف

" التعليم عن بعد والتفاعل الاجتماعي "

د / عيسير مختار شاكر محمود

• مقدمة :

بعد العصر الحالي عصر تكنولوجيا الاتصالات وتطبيقاتها في جميع المجالات سواء اكانت مدنية أم عسكرية ، مثل : التسليح ، والموصلات ، والأقمار الصناعية والفضاء ، والطب ، والتعليم وغيرها من المجالات ، وبالتالي انعكس ذلك على كافة القطاعات الانتاجية والخدمية .

فكانت للثورة الصناعية في القرن التاسع عشر العديد من الاسهامات في مجالات العلوم والتكنولوجيا بصفة عامة كما قدمت للتربويين بصفة خاصة العديد من الأدوات والبدايل لبداية عصر جديد من التعليم . وقد كان التعليم عن بعد واحدا من أهم نتائج هذه الثورة . فقد قدمت الاذاعة المسموعة والتلفزيون المرئي ووسائل الاتصال الحديثة العديد من الحلول لتطوير ونقل المناهج التعليمية خارج الفصول التقليدية . كما ازداد شغف الطلاب وأولياء الأمور بالبحث عن مصادر التعليم والالتحاق بمراكزها مما كان له الأثر في الانتشار السريع للعديد من المؤسسات التعليمية وبرامج التعليم عن بعد . وقد تطورت نظم التعليم عن بعد حتى أصبحت واحدة من نظم التعليم المعتمدة والرسمية في العديد من الدول والأنظمة التعليمية. (محمد زياد حمدان ٢٠٠١)

لذلك يتوقع علماء الاتصال التربوي والتكنولوجيا التعليمية مزيدا من الانفتاح التكنولوجي في أداء المعلم في العملية التعليمية . فقد كانت استعمالات الأدوات ، وأجهزة العروض تدار باليد أو بالتحكم من قرب أو بعد ، أما اليوم ، ومع بدايات القرن الحادي والعشرين فقد تغيرت الأساليب إلى الاستعمال الرقمي Digital أي الأجهزة والأدوات التي تدار بالتقنية الرقمية .

فبات عصر التعليم الإلكتروني واقعا ممكن التحقق بعد أن كان حلما بالنسبة للكثيرين في كافة أرجاء العالم . فأكثر من مليون نسمة في الولايات المتحدة وحدها يحصلون على شهادات جامعية معتمدة عبر الإنترنت في مجالات التربية والتمريض وتكنولوجيا المعلومات والكثير من المجالات الأخرى. في الحقيقة ، يقدر بعض الخبراء أن من يتلقون تعليما رقميا غير متزامن يمثلون حوالي ٧٥٪ من اجمالي من يتابعون تعليمهم عبر الإنترنت . وهذا أمر جيد بالنسبة لمن يعيشون في مناطق بعيدة والذين قد تحرمهم فروق التوقيت من التسجيل في مسافات تعليمية متزامنة عبر الإنترنت . فمثل هذه المسافات تتطلب قدرات تكنولوجية عالية مثل المختبرات أو الأمور الأخرى التي قد تتطلب تغذية مرتجعة آنية. (محمد زياد حمدان ٢٠٠٠)

ويرى التربويون أن التعليم الإلكتروني عن بعد يحقق عددا من المزايا : منها أنه ينقل العملية التعليمية من المعلم إلى المتعلم ، ويجعله محور العملية التعليمية بما يجعل المتعلم فعالا وإيجابيا طول الوقت ، وينمي مهارات البحث والاستقصاء والتعلم الذاتي ومهارات الاتصال والمهارات الاجتماعية لدى المتعلمين ومهارات التفكير من خلال جمع المعلومات وتصنيفها ونقدها ، ومهارات

انتقاء المعرفة وتوظيفها ، كما يساعد الإدارات التعليمية في التغلب على نقص المعلمين والتغلب على مشكلة الدروس الخصوصية ، كما ينمي المهارات الأكاديمية لدى المعلمين من خلال Video Conferencing والاطلاع على التجارب والبحوث في مختلف أنحاء العالم. (Demchenko, Yuri V, 1997)

وبحقيق التعليم الإلكتروني المزايا السابقة من خلال العديد من الأنشطة والوسائل ، حيث ترى هاريز Harris أن الأنشطة التعليمية المستخدمة في التعليم الإلكتروني والتي يمكن أن تحقق أهداف المنهج المدرسي تنقسم إلى ثلاثة مجالات رئيسية هي المجال الأول : الاتصال وتبادل المعلومات بين الأفراد ، المجال الثاني : جمع المعلومات وتحليلها ، المجال الثالث : حل المشكلات. (Harris J, 1998)

وتشير الدراسات إلى أن أكثر من ٣٥٠٠٠ معلم ، و ٢٥٠٠٠٠ طالب في مدارس التعليم العام والجامعات والكليات والمنظمات في جميع أنحاء العالم يستخدمون مقررات إلكترونية على شبكة Blackboard ، ولم يعد الحاسب يستخدم في تعليم الطلاب العاديين فقط ، بل الطلاب المعاقين سمعياً وبصرياً ، والطلاب الذين يعانون من صعوبات في التعلم ، والطلاب الموهوبين أيضاً ، وأصبح الحاسب يستخدم في التعليم عن بعد. (ريما الجرف ٢٠٠١)

فالعامل التكنولوجي مهم لأن الطلاب يريدون تجربة أكثر تفاعلية من مجرد حقنة من محاضرات يمكن طبعها . وهنا تبرز أهمية الفصول غير المتزامنة ونوع الاتصال الإنترنتي الذي يحتاج إليه الطالب .

وهناك أمور أخرى يجب أن تؤخذ في الاعتبار مفهوم التعليم عن بعد ، ودور المعلم في هذا النوع من التعليم ، مع كشف الإيجابيات والسلبيات التعليم الإلكتروني والوقوف على التعليم والتفاعل الاجتماعي .

وسوف نتناول هذا الموضوع من خلال مناقشة التالي :

- « مفهوم التعليم عن بعد .
- « دور المعلم في التعليم عن بعد .
- « إيجابيات وسلبيات التعليم عن بعد .
- « التعليم عن بعد والتفاعل الاجتماعي .

• أولاً : مفهوم التعليم عن بعد :-

لقد حققت تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات تقدماً سريعاً غزت به جميع المجالات بما في ذلك المجال التعليمي ، وأصبح المعلمون والطلاب في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعية في الدول المتقدمة يستخدمون الإنترنت والفصول والمعامل ذات الوسائط التعليمية المتعددة في عملية التعليم والتعلم .

فإذا ما انتقلنا إلى المدارس والجامعات في بلادنا العربية وجدنا أن العملية لازالت تتم داخل الفصل وترتكز على المعلم كمصدر للمعلومات وتتم بالطرق التقليدية المعتمدة على الكتاب والقلم والسبورة وبعض الوسائل التعليمية القديمة ، أما استخدام الحاسب والإنترنت والمعامل ذات الوسائط التعليمية

المتعددة فلم تجد طريقها إلى الكثير من مدرسنا وجامعتنا بعد . (أيهاب الدسوقي ١٩٩٩)

يعتبر التعليم الإلكتروني من أهم التطبيقات لتكنولوجيا الاتصالات في مجال التعليم ، فهو يقوم أساسا على ما توفره تكنولوجيا الاتصالات من أدوات متمثلة في الحاسب الآلي والإنترنت والتي كانت سببا في انتشاره وتطويره .

إن التعليم الإلكتروني عن بعد هو عملية تنمية ذاتية يقوم بها فرد أو أكثر لسد حاجات تعلم جديد أو تغذية حاجات التحسين للأفضل فيما يشار إليه بالتعليم المستمر . يعتمد هذا التعليم على في تنفيذه بدءا من تخطيط وتطوير المناهج الدراسية وانتهاء بالتعلم والتدريس والإرشاد وتقييم التحصيل على تكنولوجيا المعلومات المعاصرة . وبينما تشكل تكنولوجيا المعلومات مادة ووسيلة للتعليم عن بعد ، فإن التعليم هو عملية ونتيجة لتشغيل هذه التكنولوجيا بقصد التعلم . فالأثنين معا يكونان توأمية تقنية - أكاديمية تمكن الأفراد والجماعات مجتمعين ومفترقين من تحقيق أهدافهم أينما كانوا وفي أي وقت ، وبموضعية ودقة أكثر وسرعة أعلى من التعليم التقليدي. (Dalhousie University 2000)

والتعليم عن بعد ليس جديد في الواقع فهو قديم يعود إلى عقود ماضية حيث تقوم بعض الجامعات الأجنبية في مختلف بقاع العالم بتنفيذ برامج دراسة تعتمد على الدراسة المستقلة أو الدراسة بالانتساب كما هو متداول لدينا .

يدرس الطلاب المواد المقررة في البرنامج النظامي بصفة منفردة بعيدا عن الحرم الجامعي لأسباب اقتصادية وظيفية أو أسرية أو ثقافية ، ثم يتقدمون لاختبارات عامة في حرم الجامعة المعينة أو في مراكز تعتمد عليها الجامعة خصيصا لهذا الغرض . وقد يتخلل هذه الدراسات المستقلة في الحوالم المتفائلة إرشاد واجتماعات مرحلية مع الدارسين لإغناء وتحسين تعلمهم .. ومهما يكن ، يستمر الطلاب سنة بعد أخرى حتى تحصيل الدرجة المطلوبة .

ولكن الجديد في التعليم عن بعد هذه الأيام هو الإلكتروني الفاضلة أو الذكية ، نظرا لممارسة الكمبيوتر والوسائط المتعددة الأخرى دورا أساسيا في التخطيط والتنفيذ والتقييم والتحسين والتحصيل . هذه الوسائط التقنية المتعددة أدت إلى ثورة تربوية عارمة مع منتصف التسعينيات من القرن العشرين الماضي . ولقد بدأ التطور الملحوظ لتكنولوجيا المعلومات المتصلة بالتعليم الإلكتروني عن بعد خلال السبعينات ومن ثم حدثت ثورتها التقنية بتتابع أجيال الكمبيوتر وملحقاته في مجال الاتصال والاقتصاد والإدارة خلال الثمنيات . ومع التسعينات ، بدأ التطبيق التربوي المكثف لتكنولوجيا المعلومات بظهور الإنترنت والشبكة العالمية والكمبيوتر الشخصي وملحقاته المتنوعة من خلال مسميات وممارسات التعليم الإلكتروني والغرفة الصفية الذكية virtual Classroom والمدرسة أو الجامعة الذكية أو المفضلة . (محمد زياد حمدان ٢٠٠١)

تتبع أهمية تحديد مفهوم للتعليم عن بعد في كونه نقطة بداية جديدة للتعرف على مكونات أو عناصر نظم التعليم عن بعد . في البداية يلاحظ

المهتمون والمتخصصون أن هناك لبثاً في استخدام مصطلحي " التعليم عن بعد " Distance Education و"التعليم المفتوح" Open Learning أدى إلى استخدامهما للإشارة إلى نوع واحد من التعليم الذي يتم خارج حجرات الدراسة المدرسية أو قاعات المحاضرات الجامعية . يقصد بالتعليم عن بعد بصفة عامة ذلك النوع من التعليم المقصود والمنظم الذي يتضمن بيئة تعلم ، ومعلمون وطلاب منفصلون مكانياً عن المعلم وعن بعضهم البعض .

وتحفل أدبيات تكنولوجيا التعليم والتعليم عن بعد بالعديد من التعريفات المهمة التي توضح ماهية التعليم عن بعد وعناصره ، على النحو التالي :

يعتبر تحديد هولبرج Holmberg لمصطلح التعليم عن بعد والذي اقترحه في عام ١٩٧٧ من أشهر التعريفات وأبسطها وأكثرها تداولاً في دوريات التعليم عن بعد وهو يعرف التعليم عن بعد كالتالي " انه مصطلح يشمل كافة أساليب الدراسة وكل المراحل التعليمية التي لا تتمتع بالإشراف المباشر والمستمر من قبل معلمين يحضرون مع طلابهم داخل قاعات الدراسة التقليدية ولكن تخضع عملية التعليم لتخطيط وتنظيم وتوجيه من قبل مؤسسة تعليمية ومعلمين . (علاء صادق ٢٠٠٨)

وقد تبني وطور رمبرل Rumble هذا المفهوم لاحقاً حيث يرى أن التعليم عن بعد نظام تعليمي يتم فيه :

- ١١ الفصل بين المتعلم والمعلم مكانياً وزمانياً .
- ١٢ إعداد المواد التعليمية بشكل ييسر عملية التعليم عن بعد .

وطبقاً لهذا التعريف فإن المواد التعليمية المختلفة تحتل أهمية خاصة في برامج التعليم عن بعد كما يجب أن تصمم بشكل يساعد على تحقيق تعليم فعال عن بعد . ومع التطور المتلاحق في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

طور " مور وكيرزلي " Moore and Kearsley في عام ١٩٩٦ تعريف جديد للتعليم عن بعد . يستفيد من دور هذه التكنولوجيا في تطوير نظم التعليم عن بعد . حيث يرون أن التعليم عن بعد هو " مجموعة من الأساليب التعليمية والتي تتم فيها عملية التدريس بمعزل عن عملية التعلم ، بما فيها المواقف التي تتطلب التقاء المعلم والمتعلم . ولذلك لا بد من توافر وسيلة اتصال أو أكثر بين المعلم والمتعلم لتيسير عملية التفاعل كالمواد المطبوعة التقليدية والإلكترونية ووسائل الاتصال المختلفة . (علاء صادق ٢٠٠٨)

يرجع الفضل لهذا التعريف في إلقاء الضوء على أهمية وسائل الاتصال في برامج التعليم عن بعد لتوفير قناة اتصال مباشرة وسريعة وذات اتجاهين بين المتعلم والمعلم للتغلب على حاجز المكان والزمان ولدعم المتعلم أثناء عملية التعلم . وبذلك يتضح أن هناك أربع خصائص رئيسية تحدد مفهوم التعليم عن بعد :

- ١٣ التباعد المكاني بين المتعلم والمعلم .

- « التباعد المكاني بين المتعلمين وبعضهم البعض .
- « استخدام وسيط أو أكثر لحمل وتوزيع المحتوى التعليمي على الطلاب .
- « استخدام قناة اتصال لتيسير التفاعل بين المعلم والمتعلم ولدعم المتعلمين .

فالتعليم الإلكتروني عن بعد هو " طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات الكترونية وكذلك بوابات الإنترنت سواء كان عن بعد أو في الفصل الدراسي ، فالمقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة . " فلايد من توفر مجموعة من العناصر منها :

- « أجهزة الحاسب .
- « شبكة الإنترنت .
- « الشبكة الداخلية .
- « الأقراص المدمجة .
- « الكتاب الإلكتروني .
- « المكتبة الإلكترونية .
- « المعامل الإلكترونية .
- « معلمو مصادر التقنية . (أحمد السوروي ٢٠٠٩)

• ثانيا : دور المعلم في التعليم عن بعد :

يختلف التعليم الإلكتروني عن التعليم عن بعد من حيث طبيعة العملية التعليمية ، والمضمون ، والمنهجية ، والتقويم . وفيما يتعلق بدور المعلم ففي التعليم التقليدي هذا الدور سلبي ، إذ يتلقى المعلومات دون أن يشارك في الدرس أو يتفاعل مع المادة التعليمية ، أما في التعليم عن بعد فهو أكثر إيجابية حيث يشارك في العملية التعليمية خطوة خطوة فالمتعلم يرى المعلم على شاشة الكمبيوتر ويتفاعل معه من خلال البريد الإلكتروني والحوارات المباشرة ويجب المتعلم عن كل سؤال يوجه إليه ويتلقى تعزيز لإجابته الصحيحة . (حسن عماد مكاوي ١٩٩٧)

وفيما يتعلق بالمادة التعليمية في التعليم التقليدي فهي معدة لجميع الأفراد بغض النظر عن قدرات المتعلمين ، بينما يتغير محتواها وطريقة عرضها في التعليم عن بعد وفقا لقدرات المتعلم واحتياجاته الحالية والمستقبلية ، وهذا يتوافق مع مبدأ تفريد التعليم .

ومن حيث التقويم فإن معظم أنماط التعليم التقليدي تقوم ما أنجزه المتعلمين في نهاية المقرر ، بينما القويم في التعليم عن بعد هو طريقة منظمة مستمرة لجمع المعلومات عن تأثير التعليم وفاعليته ، بحيث يستجدم التقويم لتحسين التعليم ، أو لمعرفة ما إذا كان المتعلم قد حقق أغراضه ، أو لقياس قيمة التعليم للمؤسسة التي استخدمته .

مما سبق يتضح أن المعلم كان يقضى الوقت في الشرح والإيضاح والمتعلم فقط متلقى للمعلومات بعد ذلك تغيرت الأدوار فأصبح المعلم دوره متدرج

كلما اكتسب المتعلم خبرة . فبعد أن كان المعلم دوره هو المركز في عملية التعليم تحول دوره ليسهل ويساعد المتعلم على الاكتشاف . بذلك يتضح أن دور المعلم تطور من كونه ناقلاً للمعرفة والمعلومات إلى أن أصبح معاوناً ومساعداً وناصحاً بعد ذلك تحول الدور لمدرّب وموجه في حل المشكلات ، والآن أصبح الدور هو الإرشاد . (ميتشو كاكو ٢٠٠١)

وهذا لايعنى إلغاء دور المعلم بل يصبح دوره أكثر أهمية وأكثر صعوبة فهو شخص مبدع ذو كفاءة عالية يدير العملية التعليمية باقتدار ويعمل على تحقيق طموحات التقدم والتقنية . لقد أصبحت مهنة المعلم مزيجاً من مهام القائد ومدير المشروع والباحث والناقد والموجه . ولكي يكون دور المعلم فعالاً يجب أن يجمع المعلم بين التخصص والخبرة مؤهلاً تأهيلاً جيداً ومكتسباً الخبرة اللازمة لصقل تجربته في ضوء دقة التوجيه الفني .

ويلعب المعلم في عصر التعلم الإلكتروني أدواراً جديدة تركز على تخطيط العملية التعليمية وتصميمها وإعدادها ، علاوة على كونه باحثاً ومساعداً وموجهاً وتكنولوجياً ومصمماً ومديراً ومبسّطاً للمحتوى والعمليات ،

فالمعلم يحاول مساعدة المتعلمين في الاعتماد على أنفسهم ، بدلاً من اكتفائهم باستقبال المعلومات ، وبذلك تطبيق النظريات الحديثة المتمركزة حول المتعلم والتي تحقق أسلوب التعليم الذاتي . ويمكن تلخيص دور المعلم في أربع مجالات هي :

- ١١ تصميم التعليم .
- ١٢ توظيف التكنولوجيا .
- ١٣ تشجيع تفاعل الطلاب .
- ١٤ تطوير التعلم الذاتي للطلاب .

أ - تصميم التعليم :

لقد أصبح لزاماً على المعلم أن يتزود بمهارات المصمم التعليمي ، لكي يتسنى له تصميم المادة الدراسية ، وهذا يتطلب توفير البرامج التدريبية لتنمية مهارات التصميم التعليمي ، المتعلقة بكيفية إعداد البرامج التعليمية والمناهج الدراسية والمشروعات والدروس التعليمية ، بشكل يكفل تحقيق الأهداف التعليمية وبالتالي يقع على عاتق المعلم مسؤولية الإلمام بكل ما هو حديث في مجال التربية من نظريات في علم النفس والمناهج وطرق التدريس وأساليب التقويم وكيفية عرض المادة التعليمية بأساليب ممتعة .

ب - توظيف التكنولوجيا :

تطورت تكنولوجيا التعليم بشكل سريع ، وحدث تغير هائل في عرض المعلومات من حيث ترميزها ونقلها وأصبح الدور الرئيسي لمعلمي التعليم الإلكتروني يتطلب استخدام الأجهزة الخاصة بتكنولوجيا التعليم والمعلومات ، وأصبح دور المعلم الذي يستخدم التكنولوجيا يتلخص في :

- ١١ دور قائم باستخدام الوسائط التعليمية .
- ١٢ دور المشجع للتفاعل في العملية التعليمية .
- ١٣ دور المشجع على اكتساب المعرفة والابداع .

ويضاف إلى ما سبق يجب أن يتوافر في المعلم المؤهل الدراسي لنهض مستوى البرنامج الدراسي وموضوعه ، فلا يتطلب من المعلم أن يمتلك عددا كبيرا من المؤهلات أو سنوات طويلة من الخبرة ، كما أنه ليس بالضرورة أن يكون المعلم خبيراً في مواد البرنامج الدراسي ، فالمطلوب من المعلم أن يكون فاهماً للأدوار المنوطة به ، وأن يكون على استعداد للتدريب ، ومن الطبيعي أن يتمتع هؤلاء المعلمون بمهارات مقبولة في استخدام لوحة المفاتيح ، وكذلك الخبرة في استخدام الكمبيوتر والإنترنت . (Shelton , A 2000)

ويمكن تلخيص الكفايات الأساسية للمعلم في الآتي :

« فهم العمليات عبر التعليم الإلكتروني .

« المهارات الفنية .

« مهارات الاتصال عبر الإنترنت .

« الخبرة في محتوى البرامج الدراسية .

« المميزات الشخصية .

ج - تشجيع تفاعل الطلاب :

مجال آخر يجب على المعلم أن يؤديه وهو كيف يشجع طلابه على اكتساب المعرفة العلمية في العملية التعليمية وهنا أربع أنواع من التفاعل الذي أخذ مكانه في التعليم . وهو تفاعل المتعلم والمحتوى وتفاعل المتعلم مع المشرف وتفاعل المتعلم مع المتعلم وتفاعل المتعلم مع نفسه نفسه . (Thorpe,M 2000)

د - تطوير التعلم الذاتي للطلاب :

يبتعد دور المعلم عن دوره في نقل المعرفة وتلقين الطلبة ويأخذ دور الموجه والمرشد والناصح لتلاميذه ويظهر دور المعلم من خلال :

« التعرف على قدرات المتعلمين وميولهم واتجاهاتهم من خلال الملاحظة المباشرة والاختبارات التقييمية البنائية والختامية والتشخيصية وتقديم العون للمتعلم في تطوير قدراته وتنمية ميوله واتجاهه .

« توجيه الطلبة لاختيار أهداف تناسبه مع المستوى الذي حدده الاختبار الشخصي .

« تدريب الطلبة على المهارات المكتبية وتشمل مهارات الوصول إلى المعلومات والمعارف ومصادر التعلم ومهارات الاستخدام العلمي للمصادر العلمية والتربوية المتوفرة في المكتبات .

« وضع الخطط العلاجية التي تمكن الطب من سد الثغرات واستكمال الخبرات اللازمة له .

« القيام بدور المستشار المتعلم مع المتعلمين في كل مراحل التعلم في التخطيط والتنفيذ والتقييم . (السيد سلامة الخميسي ٢٠٠١)

• ثالثاً : إيجابيات وسلبيات التعليم عن بعد :

حول مستقبل الشباب يرى علماء الاجتماع أن تكنولوجيا الاتصالات قد أثرت تأثيراً بالغاً على مستقبل الشباب ، حيث أنها تساعد الشباب على تنظيم أسلوب حياتهم وطريقة تفكيرهم ، كما تعزز التماسك الاجتماعي وتطور

أنماط التفاعل الاجتماعي من خلال تدعيم التفاعل مع كافة المستويات لدى الشباب ، وبالتالي تطوير ودعم التراث الثقافي والانسانى العالمى ، الأمر الذى يؤدي إلى زيادة الحوار الاجتماعى بين الشعوب ، ومن ثم تكوين صداقات جديدة مع مجموعات ذات إهتمام مشترك تسهل عمليات الاتصال والتعامل عبر المسافات بين الأجيال . (حسن عماد مكاوى ١٩٩٧)

ويرى آخرون أنها تساعد الشباب على الاندماج في المجتمعات العالمية ، والاشتراك في مشاريع دولية ، بما يساعدهم الشباب على حل المشكلات المتعلقة بالمجتمعات المحلية ، كما تساهم في سيطرة الشباب على قطاعات الإنتاج الهامة والحيوية وعملهم على تحقيق التنمية الشاملة لمجتمعاتهم . (عبد الرحمن العصيل ٢٠٠١)

وللتعليم عن بعد خصائص تتمثل في أنه :

- « يتم في أى زمان وفي أى مكان .
- « يستخدم المؤثرات السمعية والبصرية .
- « يحاكي الواقع ويوضحه .
- « يوفر الخصوصية للتعليم .
- « لا تحد سرعة أو بطء المتعلم من إمكانية التعلم .
- « يمكن من الاتصال بالزملاء والمدرس في أى وقت .
- « لا حدود للأسئلة التى تطرح على المعلم .
- « لا يغنى عن اللمسة البشرية التى يحتاجها المتعلم .

ومن هذه الخصائص يوجد العديد من المزايا التى شجعت التربويين على استخدامه منها :

- « الوفرة الهائلة في مصادر المعلومات : مثل الكتب الإلكترونية ، الدوريات ، قواعد البيانات ، الموسوعات ، المواقع التعليمية .
- « الاتصال المباشر : حيث يتم عن طريقه التخاطب في اللحظة نفسها بواسطة عدة طرق منها : التخاطب الكتابي حيث يكتب الشخص ما يريد قوله بواسطة لوحة المفاتيح والشخص المقابل يرى ما يكتب في اللحظة نفسها ، فيرد عليه بالطريقة نفسها مباشرة بعد إنتهاء الأول من كتابة ما يريد ، التخاطب الصوتي حيث يتم التخاطب صوتياً في اللحظة نفسها هاتفياً عن طريق الإنترنت ، التخاطب بالصوت والصورة حيث يتم التخاطب حياً على الهواء بالصوت والصورة .

- « الاتصال غير مباشر : حيث يستطيع المتعلمين الاتصال فيما بينهم بشكل غير مباشر ودون اشتراط حضورهم في نفس الوقت باستخدام عدة وسائل منها : البريد الإلكتروني، البريد الصوتي . (Kearsly,G 1996)

بذلك نرى أن التعليم يحقق المزايا التالية :

- « ينقل العملية التعليمية من المعلم إلى المتعلم ويجعله محور العملية التعليمية .
- « يجعل المتعلم فعالاً وإيجابياً طوال الوقت .
- « ينمي مهارات البحث والاستقصاء والتعلم الذاتي لدى المتعلمين .

- « ينمى مهارات الاتصال والمهارات الاجتماعية لدى المتعلم .
- « يساعد الإدارات التعليمية في نقص المعلمين .
- « يساعد في تنمية المهارات الأكاديمية لدى المعلمين من خلال الإطلاع على التجارب والبحوث في مختلف أنحاء العالم .يساعد الإدارة على سرعة وصول القرارات إلى المعلمين والطلاب .

- وهناك من يرى ايجابيات ومميزات التعليم عن بعد يتمثل في :
- « تقبل نظام العملية التعليمية والتي تقع بالأساس على عاتق الأستاذ إلى الطالب نفسه ويصبح ذاتيا مسؤولا من التحصيل الدراسي من خلال البحث عن المعلومات والوصول إليها بجهده الشخصي .
- « يخلق في الطالب تعود على آداب الحوار والمناقشة والنقد وعدم تقبل الأفكار كما هي دون نقد .
- « كسر جمود المدرس الجامعي التقليدي .
- « متابعة الطالب للتحصيل الدراسي بنفسه والبحث عن مصادر المعرفة من شأنه أن يؤدي إلى تثبيت المعلومات في ذهنه .
- « يتيح هذا النظام أمام الطالب تعدد مصادر المعرفة والمعلومات .
- « اختزال كمية كبيرة من المعلومات في الذاكرة .
- « إمكانية التعامل مع أكثر من متعلم في وقت واحد .
- « تجنب المتعلم سخرية رفاقه أو تحفيز معلمه له . (طارق عبد الرؤوف عامر ٢٠٠٧)

- وبالتالي يظهر فوائد هذا التعليم في :
- « الحصول على مواد تعليمية أكثر .
- « قدرة أحسن على تذكر محتوى التعلم .
- « الملائمة .
- « التطبيق العملي .
- « المرونة .
- « زيادة التفاعل بين الزملاء .
- « زيادة التفاعل بين أكثر من معلم متاح عبر الشبكة .
- « زيادة جودة التعلم والتركيز على مهارات التفكير التأملي النقدي .
- « استبعاد عامل المسافة أو الوقت والحدود الجغرافية .
- « زيادة الحصول على المعلومات ومصادر أخرى غير متاحة في بيئة التعليم التقليدي .

- سلبيات التعليم عن بعد : يتمثل في الآتي
- « القصور في تنمية المهارات النفس حركية .
- « التركيز على المعرفي في العملية التعليمية .
- « صعوبة التفاعل الجماعي بين الدارسين بعضهم البعض وبينهم المعلم .
- « التركيز على حاستي السمع والبصر دون باقي الحواس مما يسبب قصورا شديدا في الدراسات العملية والتطبيقية .
- « صعوبة القيام بالأنشطة الاجتماعية والرياضية والثقافية التي تصاحب الأنشطة العلمية مما يؤثر سلبا على شخصية المتعلم .

- « عدم مراعاة خصائص المتعلمين والفروق الفردية بينهم فالمعلم يصمم البرنامج بطريقة واحدة ثابتة .
- « فالمتعلم لا يتفاعل مع معلم بل يتفاعل مع آله وبالتالي يفترق المنظم تأثير المعلم في توجيه تعلمه وتحسين أخطائه وتعديلها أو تزويده بما ينقصه من معلومات بشكل سليم وذلك لا بد أن تراعى البرامج هذه الناحية ومن الضروري أن يتفاعل المتعلمون معها .
- « أن التعامل مع الكمبيوتر يقلل من اعتماد الطالب على نفسه في إجراء العمليات التعليمية ويعتمد على الكمبيوتر في القيام بها. (يعقوب رشوان ١٩٩٩)

إن الدعوة لتبنى هذا النوع في تعليمنا والتوسع فيه ليست مقبولة على طول الخط من قبل المفكرين التربويين والمعلمين ونحوهم من القائمين على العملية التعليمية في بلادنا فثمة تحفظات يثيرونها حول وجهة هذه الدعوة من أبرزها :

« التحفظ الأول : هذا التعليم ليس أفضل من التعليم الصفى في تنمية التحصيل الدراسي للطلاب .

« التحفظ الثانى : لهذا التعليم عديد من التأثيرات السلبية في الجوانب العقيدية والأخلاقية والاجتماعية والمعرفية والصحية ز

« التحفظ الثالث : لا يوفر الخبرات الإنسانية والاجتماعية التى يوفرها التعليم التقليدى . يحد من دور المعلم في إعداد المحتوى الدراسى وتطويره . (Cassisy, G 2002)

- كما أن هناك مجموعة من تلك العقبات والمشكلات من أبرزها :
- « ضعف البنية التحتية لهذا النمط من التعليم خاصة فى الأماكن الريفية والصحراوية من حيث تأمين الأجهزة والشبكات وأساليب الاتصالات الحديثة وغيرها من متطلبات تلك البنية .
- « عدم كفاية الكوادر البشرية المؤهلة تأهيلاً عالياً لإنجاح هذا التعلم سواء الكوادر التعليمية أو الكوادر الإدارية والضمية .
- « حاجز اللغة ، حيث أن اللغة المستخدمة بنسبة كبيرة في مجال تطبيقات الكمبيوتر وشبكاته هى اللغة الإنجليزية .
- « المقاومة المحتملة من رجال التعليم (المعلمين ، الموجهين ، الخ) وهى المقاومة التى تأخذ صورة الممانعة والسلبية تجاهه .
- « صعوبة تطبيق الاختبارات الإلكترونية لاحتمال سهولة الغش ما لم تتخذ إجراءات معقدة لمنع. (وزارة التربية والتعليم ٢٠٠٤)

• رابعا : التعليم عن بعد والتفاعل الاجتماعى :

إن هذه التحولات والتغيرات للثورة التكنولوجية والمعلوماتية التى حولت العالم إلى قرية صغيرة بفعل ما أحدثته هذه الثورة في مجال الاتصالات . ولقد أصبحت تكنولوجيا المعلومات ، وبالأخص الحاسوب والإنترنت والبريد الإلكتروني ، جزءا من حياتنا اليومية ، حيث دخلت كافة ميادين العمل والتعليم . نتيجة لتزاوج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، أصبح الفرد بإمكانه دراسة المقررات الدراسية عن بعد ، حيث أصبح من الممكن التفاعل بين الطالب

والمعلم وذلك من خلال استخدام تقنيات المعلومات الحديثة . والتي من أبرزها الحاسوب وتطبيقاته وشبكة الإنترنت ، بما توفره من مصادر المعلومات كالكتب الإلكترونية والدوريات وقواعد البيانات والموسوعات والمواقع التعليمية ، فضلا عن استخدام البريد الإلكتروني بما يوفره من اتصال أو تخاطب كتابي أو صوتي أو صوت وصورة. (أحمد الخطيب ، رداح الخطيب ٢٠٠٦)

إن المدارس المجتمعية لا تستطيع أن تعزل نفسها عن هذا التطور المذهل الذي طرأ في مجال تكنولوجيا المعلومات ويات مطلوبا من هذه المدارس أن تعد طلابها للحاق بالعصر المعلوماتي وأن تعددهم لتعلم الحاسوب وتقنياته وتأهيلهم لمجابهة التغيرات المتسارعة في هذا العصر . ولذلك فقد قامت العديد من الدول المتقدمة والنامية بوضع وتطوير خطط استراتيجية لتكنولوجيا المعلومات ومن ضمنها جعل الحاسوب وشبكة الإنترنت ، عنصرا أساسيا في المنهج التعليمي وبذلك فقد أحدثت ثورة تكنولوجيا المعلومات ثورة مقابلة في التعليم المدرسي كما فرضت تلك الثورة على المدارس إجراء مراجعة لبرامجها ومناهجها وإدماج تكنولوجيا المعلومات في هذه البرامج والمناهج لمساعدة الطلاب على امتلاك الكفايات المطلوبة والتي تؤهلهم للعيش في مجتمع تكنولوجيا المعلومات

وأصبحت المعرفة ليست فقط عملية نقل معلومات من المعلم إلى الطالب بل أيضا كيفية تلقى الطالب لهذه المعرفة من الناحية الذهنية . فالتعليم عن بعد يمكن الطالب من تحمل مسئولية في العملية التعليمية عن طريق الاستكشاف والتعبير والتجربة فتتغير الأدوار حيث يصبح الطالب متعلما بدلا من متلقى والمعلم موجهها بدلا من خبير .

وبالرغم من عجز معظم الأبحاث في هذا المجال عن إثبات تفوق التعليم عن بعد في زيادة فاعلية التحصيل الدراسي مقارنة بالتعليم التقليدي إلا أن دور التعليم عن بعد في الرفع من كفاءة العملية التعليمية يمكن أن يصبح أحد المساهمات التي يمكن تقديمها لمهنة كانت ولا تزال تعتمد على الجهد البشري المكثف إضافة إلى دورها في حفز الطالب على التعليم وتفعيل مشاركته عن طريق التفاعل . (أحمد السوروي ٢٠٠٩)

يتجه علماء الاجتماع إلى اعتبار التفاعل الاجتماعي Social Interaction أو العلاقة ذات المعنى الهادفة ، المقياس الأول للوجود الاجتماعي، فلا يكون الموقف أو الحقيقة الاجتماعية ، إلا إذا انطوت على تفاعل . والتفاعل الاجتماعي يتطلب اثنين أو أكثر من الأفراد ، أو الجماعات ، ذات الصلة المباشرة ، أو غير مباشرة . كما يتطلب في نفس الوقت الاعتماد الواعي للفعل الإنساني . ويتم التفاعل في وسط اجتماعي معين ، وينطوي على عمليات معينة ، تجمع وتفرق بين الأفراد ، ويرمى إلى أغراض شعورية واضحة ، ويؤدي إلى أنماط سلوكية محددة ، ويخضع لقيم وضوابط مسلم بها ، ويتمخض عنه نتائج ملموسة ويتغير متأثرا بعوامل متعددة . (محمد عاطف غيث ١٩٧٣)

كما يرى " سوروكين " P.Sorokin أن التفاعل ، هو وحدة التحليل التي يجب أن تفسر بها الظواهر الاجتماعية . ويشير التفاعل إلى أي حدث يؤثر فيه أحد الأطراف تأثيرا ملموسا في الأفعال الظاهرة ، أو الحالة العقلية للطرف الآخر

والعناصر الداخلة في التفاعل ، إما أفراد من الناس ، أو جماعات منظمة من الكائنات البشرية . ويعتبر التفاعل الهادف عنده الذي يتم بين فردين أو أكثر أصدق النماج تمثيلاً لأية ظاهرة اجتماعية ثقافية . (مصلح الصالح ٢٠١٠)

• أركان التفاعل :

يتضمن مفهوم التفاعل لدى " سوروكين " Sorokin ثلاثة مكونات يرتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً وهي :-

« الشخصية باعتبارها موضوع التفاعل .

« المجتمع باعتباره مجموع الشخصيات المتفاعلة .

« الثقافة باعتبارها مجموع المعاني ، والقيم ، والمعايير الموجودة لدى الشخصيات المتفاعلة . وباعتبارها مجموع الوسائل التي تنشئ هذه المعاني وتجعلها اجتماعية ، وتقوم بتوصيلها . (مصلح الصالح ٢٠١٠)

ويؤكد هذا أيضاً "بارسونز وشيلز" Parsona & Shills حيث يريان أن الأنساق التي تشكل الأفعال الإنسانية ، على ثلاثة أنواع هي :

« النسق الأول : الشخصية التي يتكون من توجيهات الفاعل ، والتوجيهات الدافعية .

« النسق الثاني : هو عملية التفاعل بين الفاعلين في موقف عام ويتكون من العلاقات بين الأفراد ، ويمكن أن ندعوه النسق الاجتماعي ، وهو ليس تجمع للشخصيات .

« النسق الثالث : الثقافة ويمكن اعتبارها كموضوع للتوجيهات ، وعنصر في توجيهات الفعل . ويرتبط النسق الأخير ارتباطاً وثيقاً بالنسقين الأول والثاني ولكن يتم فصله عنهما بشكل تجريدي . (Talcot Parsons & Shills 1976)

• أهمية التفاعل :

التفاعل الهادف المنظم هو الذي يوجد الظاهرة الاجتماعية ، ومن ثم كان محل اهتمام الباحثين وعلماء الاجتماع ، لأن معرفة طبيعته ، وعملياته واتجاهاته ، ضروري لفهم أسس العلاقات الاجتماعية ، وتحديد طبيعة الفعل الإنساني . ويمكن تلخيص أهمية التفاعل الاجتماعي من خلال زججه نظر " سوروكين " فيما يلي :

« من التفاعل بين الكائنات الإنسانية لا يمكن إدراك التجربة الثقافية .

« من دون استخدام الرموز في العالم الثقافي ، الاجتماعي ، المتغير دائماً لا يمكن نمو الوعي في الحياة العقلية .

« من دون التجربة الجمعية المتمثلة في التفاعل لا يمكن التمييز بين الصواب والخطأ أو المقبول وغير المقبول .

« من وجود إطار عمل للتفاعل لا يمكن إدراك المقولات العقلية المتمثلة في السببية ، الزمان ، العدد .

« من دون التفاعل لا يمكن إدراك اللغة .

« من دون التفاعل نمو الأنساق المعرفية مستحيل . (محمد عاطف غيث ١٩٧٣)

• خصائص التفاعل الاجتماعي :

تحدد خصائص التفاعل الاجتماعي فيما يلي :

- « أساس التفاعل : العملية أى إنه يقوم على مقدمات ، تعقبها نتائج ضرورية ، لذا نستطيع أن نصف مكونات التفاعل في صور بالإضافة إلى الغرض والهدف الذى يظهر في كل منها .
- « التفاعل لا يتم في فراغ ، وإنما يتم بين افراد وجماعات في مجتمع ، وقد يكون بين اثنين أو ثلاثة أو أكثر ، بشرط أن تكون هذه العلاقات ذات معنى بالنسبة للأطراف الممثلة لها .
- « يأخذ التفاعل نماذج كثيرة ، فقد يكون وجهاً لوجه ، أو غير مباشر ، أو قصير المدى ، أو طويل المد ، أو ضعيف التركيز ، أو شديد التركيز ، أو ممتدا أو ضيقاً ، وقد يكون من جانب واحد أو متبادلاً .
- « تحديد طبيعة الفاعل يحدد أنواع العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات ، وينفس الوقت ، يحدد موضوع هذه العلاقات .
- « يتركز الاهتمام في علم الاجتماع على العلاقات التفاعلية التى تتميز بالدوام والتكرار ، والتأثير العميق ، والنضج . حيث إن هذه العمليات تؤدي إلى خلق بيئة اجتماعية ، أو ثقافية ، كالجماعات والأنساق الثقافية ، وإلى خلق شخصيات اجتماعية تتميز تماماً عن الكائنات الحية . (محمد عاطف غيث ١٩٧٣)

وعن أهم صفات الكائن البشرى وجود علاقات بينه وبين الآخرين ومن الأفضل تسميتها بالعلاقات البشرية بغض النظر عن كونها ايجابية أو سلبية وهى بالتالى تختلف عن مفهوم العلاقات الإنسانية التى أصبح متعارف عليها بالعلاقات الايجابية. ويتخذ التفاعل الاجتماعى صوراً واساليب متعددة فقد يحدث هذا التفاعل بطريق مباشر أو غير مباشر بين عدد محدود من الأفراد أو عدد كبير . ويكون عن طريق استخدام الإشارة واللغة والايحاء . ويأخذ التفاعل أنماط مختلفة تتمثل في التعاون والتكيف والمنافسة والصراع والقهر . وحينما تستقر أنماط التفاعل الاجتماعى وتأخذ اشكالا منتظمة فإنها تتحول إلى علاقات اجتماعية .

ولقد أشارت الدراسات التحليلية للحياة الاجتماعية إلى أنها تبدأ بفعل اجتماعى يصدر عن شخص معين يعقبه رد فعل من شخص آخر ويطلق على التأثير المتبادل بين الشخصين أو بين الفعل ورد الفعل اصطلاح التفاعل . ونظراً لأن التفاعل الاجتماعى وسيلة اتصال بين الأفراد والجماعات فإنه بلا شك ينتج عنه مجموعة من التوقعات الاجتماعية المرتبطة بموقف معين .

• التعليم والتفاعل الاجتماعى :

يقصد بالتفاعل الاجتماعى ، ذلك التأثير المتبادل بين سلوك الأفراد والجماعات من خلال عملية الاتصال . ويطلق بعض الدارسين على التفاعل بين البشر مصطلح التفاعل الرمزي لأن التفاعل الاجتماعى يستند إلى الاتصال . غير أن البعض يرى أن الذات قد تتفاعل مع نفسها . فالشخص الذى يجلس في بمفرده في حجرة خاصة ويفكر في مشكلة معينة يمارس ضرباً من التفاعل الذاتى والعلاقات الاجتماعية الفعالة بين الأفراد والجماعات هى التى تؤدي إلى إحداث تغيير في أنماط سلوك المشاركين . فعن طريق ذلك التفاعل يتمكن الطفل من اكتساب ثقافة الجماعة التى ينتمى إليها فيتعلم لغتها ويتمثل قيمها ، ويتمثل

هذا الفاعل جزءاً من التربية والتعليم بشرط أن يؤدي إلى إحداث تغير في السلوك في الاتجاه المرغوب فيه والذي على المربين إحداثه

وحتى داخل المدرسة ، يعد التوجيه غير المباشر أكثر فاعلية من التوجيه المباشر حيث يستجيب التلاميذ للمواقف التي يتعرضون لها ، ولذلك يتكون النظام التربوي الحديث من مجموعة من المواقف المناسبة المنظمة التي يحدث من خلالها التعلم . ويمكن المتعلمين أن يتعلم بعضهم من بعض من خلال مواقف التفاعل المتنوعة ، كما يمكن أن يعلموا أنفسهم ذاتياً . ويسهم التفاعل الاجتماعي في تعليم وتربية الطفل في سنوات ما قبل المدرسة بدرجة كبيرة . فالطفل يشترك في مواقف تعلم الجماعة لفترة طويلة قبل التحاقه بالمدرسة . (السيد سلامة الخميسى ٢٠٠١)

إن تكنولوجيا الاتصالات بوسائلها المختلفة بما فيها الإنترنت تحقق الاتصالات بين الأشخاص والجماعات بسهولة ويسر ، بالإضافة إلى أنها تمكن الإنسان من ممارسة أشكال عديدة من الاتصالات متجاوزاً بذلك حدود الجغرافيا والزمن ، فعن طريق البريد الإلكتروني بنمو الحوار الجماعي وبدعم التفاعل على مختلف المستويات ، ومن ثم تعزز التماسك الاجتماعي . (مجلة علوم الحاسب ٩٩ / ٢٠٠١)

بالإضافة إلى تلقى مواد المنهج التي توزع من خلال التكنولوجيا ، يحتاج المدرسون عن بعد إلى الاتصال بأناس يعملون بمؤسسة التعليم ، خاصة أولئك الذين تم تعيينهم كمعلمين . حيث يتم إنتاج وابتكار مواد التدريس التي توزع من خلال التكنولوجيا من أجل جمهور غفير من المشاهدين ، فإن الاتصال الذي يتم بين المدرسين والدارسين يهدف إلى مساعدة كل فرد لتحويل تلك المعلومات المشتركة إلى معرفة شخصية مناسبة . وبالمقارنة مع ما يطلق عليه مرحلة تقديم التدريس عن بعد في غاية الأهمية . إن أهمية ومدى التفاعل الذي يعتبر مناسباً يتنوع طبقاً لفلسفة التدريس الخاصة بالمصممين والمؤسسة ، وطبقاً لطبيعة المادة الدراسية والفنية العمرية للدارسين وأماكنهم ، والتكنولوجيا المستخدمة في المنهج .

سوف تركز العلاقات التفاعلية بين المعلمين والطلاب على قضايا واستفسارات يحددها مصمموا المنهج . وحتى وصول الإنترنت إلى المتناول كانت تلك العلاقات التفاعلية ما تتم في الغالب بين معلم واحد وبين مجموعة من الطلاب باستخدام تكنولوجيا اللقاءات والمؤتمرات عن بعد . ومازال ذلك النوع من اللقاءات عن بعد مستخدماً على نطاق واسع ، ومازال شائعاً تماماً في التعليم على أساس اتصالات تحريرية من خلال البريد ، خاصة في الدول الأقل تقدماً من الناحية التكنولوجية . (مايكل مور ، جريج كير ٢٠٠٩)

لو انتقلنا إلى بيئة الدراسة الجامعية وحاولنا معرفة أنواع التفاعل الاجتماعي وصوره ، التي يدخل فيها الطالب داخل هذه البيئة ، وخارجها لوجدنا أن هؤلاء الطلبة ، كأفراد وجماعات ، يدخلون في تفاعلات اجتماعية ويرتبطون بصورة متنوعة من العلاقات داخل الجماعات التي ينتمون إليها . وفي نطاق الدراسة الجامعية يدخل الطالب أيضاً في صور مختلفة من العلاقات

والعمليات الاجتماعية ، مع الزملاء والأساتذة ، والمثرفين والاداريين بحكم اتصاله بهم . وتنشأ من خلال هذا التفاعل أنماط مختلفة من العمليات الاجتماعية من تعاون وتوافق وتمثيل وتنافس وتنازع .

وتحكم تفاعل الطالب مع زملائه أو العاملين في الجامعة معايير وقيم المجتمع الكبير ، بالإضافة إلى معايير وقيم الجماعات الفرعية التي ينتمى إليها الطالب كجماعة الأنشطة ، داخل محيط الكلية . ويرى علماء الاجتماع التربوي أن للمؤسسة التعليمية ثقافة خاصة تسمى (ثقافة المدرسة) School Culture ، كما يرى البعض أن هذه المؤسسة تحتوي على ما يمكن تسميته ثقافة الطالب . وثقافة المؤسسة التعليمية تشمل : القيم ، المعايير ، والمبادئ والآراء والمعتقدات والخلاق السائدة في هذه المؤسسة . والتي تنشأ من الأنماط الثابتة ، التي تنجم عن تفاعل العلاقات بين الأفراد الذين يكونون المجتمع المدرسي .

ويمكن اعتبار الطالب الجامعي متكيفاً اجتماعياً من خلال قدرته على إقامة علاقات منسجمة مع الأفراد الآخرين الذين يدخل في تفاعل معهم ، في نطاق البيئة الجامعية . كما يبدو هذا التكيف في صورة التعاون مع زملائه ، أو المدرسين أو المثرفين ، في مجال الدراسة ، والأنشطة داخل الجامعة . (على محمد شلتوت ١٩٧٠)

ثمة فروق معروفة بين العليم عن بعد والتعليم التقليدي . وهو فرق يعتبره الجميع لتعليم عالي الجودة عن بعد . يتمثل في أنه في منهج التعليم عن بعد من الشائع أن يتم التفاعل متقبل معلمين متخصصين يلعبون دوراً محدوداً . أو لايلعبون مثل ذلك الدور . في عمليات تصميم وعرض المنهج . ولا يمكن للمصححين العمل كمعلمين أيضاً . ولا يمكن لهم حتى . من منظور طرق التدريس . القيام بذلك إذا أن التعليم يتطلب مجموعة خاصة من المهارات تختلف عن مصممي المناهج وخبراء المواد الدراسية ، بل يتم ذلك بشكل أفضل عندما يشارك التعليم بأشخاص يكرسون أنفسهم لدراسة وتطوير تلك المهارات .

في أسلوب النظم (التوجه نحو المنظومة) يعتبر التحكم في الجودة من خلال التقييم المستمر لكل جزء من النظام في غاية الأهمية . والعنصر الأساسي لذلك هو تخصيص إنتاج الطلاب على مدى فترات زمنية منتظمة ، وهو ما يسمى بالواجب المنزلي . وفريق تصميم المنهج هو المنوط بوضع الواجبات بناء على محتوى كل وحدة من وحدات المنهج ، على أن يقوم كل طالب بتأدية تلك الواجبات ، وإرسالها إلى المعلم إما إلكترونياً أو طريق البريد . بعد ذلك يقوم المعلم بمراجعة الواجبات والتعليق عليها تقييماً ثم إعادتها إلى الطلاب ، ثم إرسال التقييم إلى إدارة المؤسسة التقليدية التي تستخدمه بدورها كجزء من عملية الرقابة والمتابعة التي تقوم بها .

وبالرغم من أن التعليم عن بعد يتصف بالفصل المكاني والزماني بين المعلم والمتعلمين ، إلا أن ذلك لا يعني أن المتعلم عن بعد Distance Learner يقوم بعملية التعلم بشكل منفرد ويمعزل عن المعلم أو أن لديه القدرة على التحكم في عملية التعلم بنفسه ودون تدخل أحد . ومع تطور تكنولوجيا الاتصالات ومفهوم التعليم عن بعد تنوعت أدوار المعلم عن بعد لدعم المتعلم والارتقاء بنواتج التعلم .

ويتضح أن هناك مكونين رئيسيين في بيئة التعلم عن بعد :
 ❖ الموضوع الرئيسى .
 ❖ الحوار .

ويتم الحوار في الغالب بين المتعلم والمعلم ويكون من مسؤولية الأخير التشجيع عليه واستغلاله لتحسين نواتج عملية التعلم من خلال الأنشطة المختلفة التي يمكن أن يقترحها المعلم وكذلك في عمليات التقويم المستمر. ومن الأساليب التي يمكن أن تستخدم لتشجيع المتعلم على التفاعل بفاعلية مع المعلم عن بعد زيارة المعلم أو ممثلين عن المؤسسة التعليمية للطلاب في مواقعهم . باستخدام أساليب الاتصال المعتادة والتي يستخدمها الطلاب بكثرة كالتليفون والبريد الإلكتروني. (Blank , Martin 2004)

ويمكن تلخيص العلاقة التقليدية بين المعلم والمتعلم في برنامج للتعليم عن بعد بشكل المبين . حيث يصمم المعلم المحتوى وينقله إلى المتعلم باستخدام أحد الوسائط الذي يستقبله بدوره . وباستخدام أحد الوسائط الأخرى يمكن للمتعلم أن يتفاعل مع المعلم لمناقشة موضوع معين .

ومع تطور تكنولوجيا التعليم والاتصال أمكن نقل المحتوى التعليمي وإجراء عملية الاتصال ذات اتجاهين من المعلم إلى المتعلم والعكس في آن واحد وباستخدام نفس التقنية وبالتالي يمكن تعديل الشكل السابق ليصبح التكنولوجيا هي الوسيط بين المتعلم والمعلم عن بعد ، بحيث يمكن للمعلم نقل المحتوى وتطويره في آن واحد ، حيث يمكن للمتعلم التفاعل مع المحتوى ومع المعلم في آن واحد . (Bushweller,Kevin 2002)

يعتبر التفاعل بين المتعلم والمعلم وبين المتعلمين أنفسهم داخل حجرات الدراسة من أكثر الموضوعات التي استحوذت على اهتمام التربويين حيث أكدت الأبحاث على أهميته في إثارة دافعية للمتعلم وتحسين نواتج التعلم عن طريق تحقيق العديد من مستويات الأهداف . ويعرف التفاعل على أنه العملية التي تحدث بين المتعلم وبيئة التعلم Learning Environment والتي يأخذ فيها المتعلم دوراً أكثر ايجابية ، ويضم بيئة التعلم هذه في الغالب المعلم والمتعلم ومحتوى الدراسة. (Denise. L 2002)

فقد وجدت العديد من الدراسات المتعلمين المقيدين في برنامج للتعليم عن بعد تدعم التفاعل داخل أفرادها، مما دعا العديد من علماء التعليم عن بعد إلى اعتبار قدرة تكنولوجيا المستخدمة على تسير عملية تفاعل في اتجاهين تفاعل المتعلم مع المحتوى : هو تفاعل المتعلم مع المعلومات المقدمة ويجب أن يقود الطالب إلى اكتساب المعرفة . إن عوامل مقدرة الطلاب على التفاعل مع المحتوى تتضمن أسلوب التعلم الجيد للمتعلمين أو تحديد الطلاب للمعلومات المقدمة التي لها صلة بالموضوع .

ويصفة عامة يمكن تصنيف أنواع التفاعل إلى نوعين رئيسيين :

❖ التفاعل الفردي : وهو الذي يحدث بين المتعلم والمحتوى التعليمي وكافة المصادر والمواد التعليمية .

« التفاعل الاجتماعي : وهو الذي يحدث بين المتعلم والأشخاص الآخرين في البرنامج بما فيهم المعلم والمتعلمين الآخرين .

وبالإضافة إلى ما سبق فإنه من المهم الإشارة إلى أن النوع الثاني من التفاعل (التفاعل الاجتماعي) يمكن أن يصنف إلى نوعين :

« تفاعل اجتماعي مصغر في مجموعات صغيرة .

« تفاعل اجتماعي موسع في مجموعات كبيرة .

يتوقف استخدام أي من النوعين على أهداف البرنامج وطبيعته . فإذا كان الهدف هو المناقشة وتبادل الخبرات ، فإن المجموعات الكبيرة يمكن أن تكون مناسبة لذلك الغرض . أما إذا كان الهدف هو تنمية مهارات التعلم التعاوني وحل المشكلات ، فإن المجموعات الصغيرة تكون أكثر ملائمة . ونظرا لأهمية التفاعل في برامج التعليم عن بعد ، فقد قدم " مور Moore " إطارا أكثر تحديدا يمكن من خلاله دراسة ووصف أنواع التفاعل ، حيث وجد أن هناك ثلاثة أنواع من التفاعل يمكن أن تحدث في بيئة التعليم عن بعد :

« تفاعل المتعلم مع المشرف : هو تفاعل عمودي يعتمد على استعداد المتعلم والمشرف على الاتصال . المصعب لهذا النوع من التفاعل غالبا ما يرتبط بحقيقة أن المسافة تضعنا في أدوار جديدة غير مألفة .

« تفاعل المتعلم مع المتعلم : هو تفاعل أفقي بين المتعلمين . عندما يتفاعل

طلاب مع طلاب آخرين هذا يزيد من اندماجهم ويحسن من دافعيتهم للتعلم

« تفاعل المتعلم مع نفسه : تشير إلى القدرة على جعل التكنولوجيا سهلة للطلاب . لأن عدم ارتياح كل من الطالب والمعلم لاستخدام التكنولوجيا سيؤدي ذلك إلى جعل التكنولوجيا إحدى معيقات عملية التعلم .

وبالرغم من دقة التصنيف السابق إلا أنه وكما يرى " هيلمان Hillman " أغفل نوعا هاما من أنواع التفاعل وهو الذي يحدث بين المتعلم ووجهة الاستخدام الوسيطة التي تمكن المتعلم من التفاعل من خلالها مع المحتوى التعليمي . لذلك اقترح هيلمان نوعا رابعا من أنواع التفاعل أطلق عليه تفاعل المتعلم - واجهة المستخدم . (علاء صادق ٢٠٠٨)

وبالرغم من التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات ، فإن مجرد توفير هذه التكنولوجيا ليس كافيا ، إذ لابد من دراسة واستخدام إستراتيجيات وأنشطة مهارات التفاعل الفعال بين المتعلم وبقية عناصر مجال التعلم لضمان استخدام فعال لهذه التكنولوجيا .

وبالنظر إلى طبيعة التعليم عن بعد نجد أن جزءاً كبيراً من التفاعل بين المعلم والمتعلم وبين المتعلمين أنفسهم والذي يمكن أن يتم داخل الحجرات الدراسية التقليدية يمكن أن يتأثر نظرا للفصل المكاني والزمني بين المعلم والطلاب ، كما أن اتجاهات الطلاب نحو جدوى عملية التفاعل يمكن أن تتأثر سلبا كذلك .

بين المعلم والمتعلم من أهم الخواص التي يجب على أساسها الاختيار والمفاضلة بين التكنولوجيا المستخدمة . وقد يرجع هذا إلى قدرة هذه تكنولوجيا الاتصال

على تقريب المسافة المكانية بين الطرفين المعلم والمتعلم وفير فرص أكبر لدعم المتعلم وتوفير فرص ومجالات متنوعة لمناقشة والحوار .

ومن ايجابيات التفاعل : في مجال التفاعل الاجتماعي الإلكتروني تسهم تكنولوجيا الاتصالات يرى البعض أنها تروج للحوار الاجتماعي وتعزز التماسك الاجتماعي وتوفر طرق وأنماط جديدة للتفاعل الإنساني والاجتماعي بالإضافة إلى ما توفره من معلومات في جميع الحالات ، مما يحسن نوعية الحياة وحل المشكلات الاجتماعية .

و تراجع الاعتماد على الصور الذهنية المسبقة والقوالب الجامدة في أثناء التفاعل عبر الشبكة قد ساعد في تفعيل النشاط الاجتماعي للفئة المهمشة .

عن تكنولوجيا الاتصالات متمثلة في الإنترنت تحقق اتصالات بين الأشخاص والجماعات بسهولة ويسر ، بالإضافة إلى أنها تمكن الإنسان من ممارسة أشكال عديدة من الاتصالات متجاوزا حدود المكان والزمان ، فعن طريق البريد الإلكتروني ينمو الحوار الجماعي ويدعم التفاعل على جميع المستويات ، ومن ثم يعزز التماسك الاجتماعي . (سعد الدين إبراهيم وآخرون ١٩٩٨)

أما العيوب :

« تتمثل في انتقاء العلاقة الحميمة وعلاقة التلمذة بين الأستاذ والطالب .

« تكريس العزلة ، فظهور خدمات الاتصال الجديدة التي توجه رسائل متخصصة تلبي الميول والنزعات الفردية مثل الإنترنت وزيادة استخدامه والاستعانة به عن وسائل الاتصال المباشر مع أفراد آخرين .

« وتؤثر تكنولوجيا الاتصال سلبيا على العلاقات الاجتماعية حيث أنها تزيد من إنعزالية الأفراد وانسحاب الأفراد من دائرة العلاقات الاجتماعية وتعميق احساسه بالوحدة ، الأمر الذي يفقده بمرور الزمن القدرة على ممارسة علاقات إنسانية حميمة ، وكذا القدرة على التعاطف مع الآخرين . (حسن عماد مكاوي ١٩٩٧)

في الختام إن تلك العناصر التي قمنا بعرضها مفهوم التعليم عن بعد ، دمر المعلم في هذا التعليم ، ايجابيات وسلبيات التعليم عن بعد . التعليم والتفاعل الاجتماعي . تعتبر أنظمة فرعية أساسية في كل مؤسسة تعمل بالتعليم عن بعد . وحتى مع تلك الرؤية الأولية ، يجب أن يتضح لنا سبب ما ذكرناه سالفاً بأن ثمة تكافلاً كبيراً بين تلك العناصر .

على سبيل المثال ، تعتمد طبيعة التصميم السليمة المطبوعة بالإضافة إلى تكنولوجيا الاتصالات التي تستخدم للعرض وطبيعة التفاعل على مصادر المعرفة وحاجات الطلاب وعلى بيئة التعلم الخاصة بمنهج معين . ويعتمد تصميم الوسائل التعليمية على المحتوى وتكنولوجيا العرض ونوع التفاعل المنشود وبيئة التعلم . وكل تلك المكونات ستأثر بالإدارة والسياسة . علاوة على ذلك ، فإن التغيرات التي تحدث في عنصر واحد من عناصر نظام التعليم عن بعد أثارا مباشرة وعاجلة على جميع العناصر الأخرى .

• المراجع :

- (١) أحمد الخطيب : المدرسة المجتمعية وتعليم المستقبل ، عال الكتب الحديثة ، أريد ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٦ .
- (٢) أحمد السروري : التعليم الإلكتروني ما له وما عليه ، منى المدرس العربى ، منتدى التعليم الإلكتروني ، ٢٠٠٩/١١/١١ ، ص ٥ - ٦ .
- (٣) السيد سلامة الخميسي : التربية والمدرسة والمعلم - قراءة اجتماعية ثقافية ، دار المطبوعات ، الاسكندرية ، ٢٠٠١ ، ص ١٤٩ - ١٥٠ - ٢٨٥ - ٢٨٦ .
- (٤) ايهاب الدسوقي : مراحل التحارة الإلكترونية ، الأهرام القاهرية ، ١٩٩٩ ، ١٢٥ .
- (٥) حسن عماد مكاوى : تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات ، دار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧ ، ص ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٥٦٥ - ٥٧٢ .
- (٦) ريم الجرف : المقرر الإلكتروني ، المؤتمر العالمى الثالث عشر " مناهج التعليم والثورة المعرفية والتكنولوجية المعاصرة " الجمعية المصرية للمناهج ، جامعة عين شمس ، المجلد الأول ، ٢٤ - ٢٥ يوليو ٢٠٠١ ، ص ١٩٣ - ٢١٠ .
- (٧) سعد الدين ابراهيم وآخرون : مستقبل الأمة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، أكتوبر ١٩٩٨ ، ص ٨٨١ .
- (٨) طارق عبد الوؤف عامر : التعليم والمدرسة الإلكترونية ، دار السحاب ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٦٦ - ٦٨ .
- (٩) عبد الرحمن العصيل : الحرب وتكنولوجيا الاتصال تحدى الثورة المعلوماتية ، الاقتصاد الخليجى ، العدد ٩٧ ، مارس - أبريل ٢٠٠١ ، ص ٢٦ - ٣٠ .
- (١٠) علاء صادق : الأسس النظرية للتعليم عن بعد ، منتدى تكنولوجيا المعلومات والحاسوب في التربية الرياضية ، قسم العلوم النظرية ، ٢٢/٣/٢٠٠٨ ، ص ٣ - ٣٧ - ٣٨ .
- (١١) على محمد شلتوت : علم الاحتماع التريوى ، جامعة الاسكندرية ، الاسكندرية ، ١٩٧٠ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .
- (١٢) مايكل مور وجريج كلير : التعليم عن بعد - ترجمة أحمد المغرى ، الدار الأكاديمية للعلوم ، عمان ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٧ .
- (١٣) مجلة علوم الحاسب ، كلية علوم الحاسب والمعلومات ، جامعة الملك سعود ، أعداد متفرقة ، ٩٩/ ٢٠٠٠ ، ص ٩٤ .
- (١٤) محمد زياد حمدان : نظام استخدام النوعى لتقنيات الوسائط المتعددة في التعليم العالى ، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة تأكيد النوعية في استخدام تقنيات التعليم حصر الهوية بين الأصالة والمعاصرة ، كلية التربية ، جامعة عجمان ، ٣/ ٥ / ٢٠٠٠ ، ص ٢٠١ .
- (١٥) محمد زياد حمدان : تكنولوجيا التعليم والتدريس والتربية الإلكترونية عن بعد ، دار التربية الحديثة ، الفيحاء ، ٢٠٠١ ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .
- (١٦) محمد عاطف غيث : علم الاحتماع النظرية والمنه والموضوع ، دار الكتب ، الاسكندرية ، ١٩٧٣ ، ص ١٤٦ - ١٤٨ - ١٥٢ .
- (١٧) مصلح الصالح : عوامل التحصيل الدراسى في المرحلة الجامعية ، الوراق للنشر والتوزيع ، أريد ، ٢٠١٠ ، ص ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ .

- (١٨) ميتشو كاكو :رؤى مستقبلية - كيف سيفكر العلم حياتنا في القرن الواحد والعشرين
بترجمة سعد الدين خرقان ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٧٠ ، الكويت ، المجلس الوطني
للثقافة والفنون والآداب ، يوليو ٢٠٠١ ، ص ٢٣ - ٢٤ .
- (١٩) وزارة التربية والتعليم :مؤشرات إنجاز التعليم لعام ٢٠٠٤ .
- (٢٠) يعقوب رشوان :التعليم عن بعد مفهومه وفلسفته وأهدافه وأهميته في التنمية ، ورقة
مقدمة إلى مؤتمر التعليم عن بعد ودور تكنولوجيا المعلومات والاتصال ،جامعة القدس
الافتوحة ، عمان ، أبريل ١٩٩٩ ، ص ٣٧ - ٣٨ .
- 21) Blank ,Martin.J. How community Schools make a difference,
Educational leadership, vol 26 , p.131.
- 22) Bush Weller, Kevin : Report says E-learning redefining K-12
education . Education week, vol .1. Issu 36 . 2002.p-p 10-14 .
- 23) Cassisy , G, Noel : Distance Education applicability to
Foundation Studio art courses , george mason uniy . vol 63 , No
.1 ,p . 10 .
- 24) Dalhousie Vniversity . Distance education Dalhousie : Review
and Action plan . the Internet http //isda , 2000 .ca\ , dewww\dez .
html , may .
- 25) Demchenko , Yuriv ,: " New paradigm of Education in the Global
Information Environment :learning from the www. Isoc .org/
what Is/conferences/Inet97/proceedings Internet , contrbuting to
the Internet .URL:Http://d4/d4-1Htm,htmkuuala lumper ,Malaysia
, 1997 .
- 26) Denise L . Land Experiencing the online environment . USDL-A
journal (online serial) vol.16 , No .2 . p, 39 .
- 27) Harris , J: virtual Architecture:Designhng and Directing
curriculum Based telecommuting . Eugene , oregon:Internet-ional
society for technologyin education (ISTE) , 1998 .
- 28) Kearsly,G.:Thewoeld wide web : Global Access to Education ,
Educational technology Review , winter (5) ,1996 , p. 30-34 .
- 29) Shelton ,A. Catering to students takhng on online course for the
first thme . ERIC Document Reproduction SERVICE , 2000 ,
No.,ED446755. P. 83-84 .
- 30) Talcot Parsons & Shills , Towards A General Theory of Action ,
cambridge , U.S.A . harvard University press , 1976, p. 7 .
- 31) Thorpe ,M. on-line learning – not just an university idea . Adults
learning , 2000 , vol. 11 , pp .11-21
